احتجاجات حركة حرمة أرواح السود (Black Lives Matter) وغيرها من الاحتجاجات الجماهيرية المناهضة للعنصرية الممنهَجة ووحشية الشرطة

مقال مشترك أعده موظفون أفارقة كبار في الأمم المتحدة*

أنينُ يائسٍ ينادي أمّاً طواها الردى منذ أمد بعيد. يتعالى من أحشاء إنسانية هشة. يلهث من أجل نفَس. رُحماكَ أيها الجاثي على عنقي. سمع العالَمُ صرخته المأساوية. رأت الأممُ وجهه على الأرض. ألمٌ لا يطاق في واضحة النهار. عنقٌ ينوءِ تحت وطأة الركبة وأحمال التاريخ. عملاقٌ وديعٌ عبثاً يحاولُ التشبث بالحياة. جاهداً يريد نَفَسا. حتى فاضت الروح.

في أعقاب الأسابيع الماضية التي اندلعت فيها الاحتجاجات المناهضة لمقتل جورج فلويد على أيدي الشرطة، استنكرنا جميعا، نحن كبار المسؤولين الأفارقة في الأمم المتحدة، ظلم العنصرية التي ما زالت فاشية في البلد المضيف للأمم المتحدة وفي جميع أرجاء العالم.

ومهما قلنا فلن نستطيع أبدا أن نصف وصفا وافيا الجرح العميق الذي خلفه الظلم العرقي في نفوس الناس على امتداد القرون ولا سيما منهم المنحدرون من أصل أفريقي وما نجم عن ذلك الظلم من ألم توارثته الأجيال الواحد بعد الآخر. ولذلك فالاقتصار على التنديد بمظاهر العنصرية وأعمالها غير كاف.

بل يجب أن نتجاوز مجرد الإدانة وأن نبذل المزيد من الجهود.

وقد أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أن "علينا أن نرفع أصواتنا ضد كل مظاهر العنصرية والتصرفات العنصرية". ففي أعقاب قتل السيد جورج فلويد، لم تعد صرخة حركة "حرمة أرواح السود" ('Black Lives Matter') التي دوت عبر أرجاء الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم مجرد شعار. فحياة السود ليست مهمة وحسب ولكنها أساسية لتحقيق كرامتنا البشرية المشتركة.

لقد آن الأوان للانتقال من القول إلى الفعل.

إن علينا تجاه جورج فلويد وجميع ضحايا التمييز العنصري والممارسات الوحشية للشرطة ديناً يقتضي منّا أن نفكك المؤسسات العنصرية. ونعتقد كقادة في المنظومة المتعددة الأطراف أن من واجبنا أن نتحدث باسم مَنْ كُبتت أصواتُهم وندعو إلى اتخاذ تدابير من شأنها أن تسهم في مكافحة آفة العنصرية النُّظمية التي طبعت العالم على امتداد القرون.

إن قتل جورج فلويد الذي صدم العالم متجذرٌ في مجموعة أكبر وأعوص من المشاكل التي لن تختفي إن تجاهلناها. فقد حان الوقت لأن تعزز الأمم المتحدة جهودها وتتصرف بطريقة حاسمة للمساعدة على وضع حد للعنصرية النُّظمية ضد الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي وغيرهم من الأقليات بما يكفل "تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين" على النحو المنصوص عليه في المادة 1 من ميثاق الأمم المتحدة. وبالفعل فإن الأساس الذي تقوم عليه الأمم المتحدة هو مبدأ التساوي بين جميع البشر وحقهم في الحياة دون خوف من الاضطهاد.

ولقد دخلت الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري حيز النفاذ في عام 1969 وذلك في وقت كانت فيه حركة المناداة بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة في أوجها وفي أثناء قيام الدول الأفريقية المستقلة بعد نهاية الاستعمار.

الرجاء إعادة استعمال الورق

وقد شكل ذلك منعطفا حاسما في التاريخ. وشكل انهيار نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا بفضل جهود الأمم المتحدة أحد أعظم الإنجازات التي تفخر بها المنظمة.

إن الدفاع عن كرامة وحقوق الإنسان الواجبة للسود في أفريقيا وفي أوساط الشتات الأفريقي هي رسالة قوية للأجيال المقبلة بأن الأمم المتحدة لن تغمض عينيها أمام التمييز العنصري ولن تتغاضى عن الظلم والتعصب بذريعة القوانين الجائرة. ويجب على الأمم المتحدة أن تغتنم هذه الحقبة الجديدة لتمارس نفوذها للتذكير بأن مهمة القضاء على العنصرية لم تنجز بعد ولتحث المجتمع الدولي على إزالة وصمة العنصرية من على جبين البشرية.

ونحن نرحب بمبادرات الأمين العام التي ترمي إلى تعزيز الخطاب العالمي المناهض للعنصرية وتكفل معالجة العنصرية النظمية على جميع المستويات والتصدي لأثرها حيثما وجد، بما في ذلك داخل الأمم المتحدة ذاتها.

إن القيادة تكون دائما بالقدوة الحسنة. فلنتمكن من إحداث التغيير الحقيقي والحفاظ عليه يجب علينا أيضا أن نقوم بتقييم صادق لجهودنا من أجل تعزيز أحكام الميثاق داخل مؤسستنا.

وتعبيرنا عن التضامن نابعٌ من مسؤولياتنا وواجباتنا كموظفين دوليين بالوقوف في وجه الظلم ومناهضته جهارا. وكقادة، لدينا إيمان بالقناعات الأساسية وبالقيم والمبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة التي لا تسمح لنا بأن نبقى صامتين.

فنحن نلتزم بتسخير خبرتنا وقيادتنا وولاياتنا لمعالجة الأسباب الجذرية والتغيرات الهيكلية التي يجب تنفيذها إنْ أردنا أن نضع حدا للعنصرية.

فبعد مضي خمسمائة عام تقريبا على التجارة المقززة بالأفارقة عبر المحيط الأطلسي ها نحن قد وصلنا إلى نقطة حاسمة في قوس العالم الأخلاقي إذْ نقترب من نهاية العقد الدولي للأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي في عام 2024 الذي لم يعد يفصلنا عنه سوى أربع سنوات. فلنستعمل صوتنا الجماعي لإنجاز تطلع مجتمعاتنا إلى أن تقوم الأمم المتحدة بتسخير قوتها المعنوية كمؤسسة لإحداث التغيير العالمي. ولنسخر صوتنا للإسهام في تحقيق الرؤية التحويلية لأفريقيا الواردة في خطة عام 2063 التي تنسجم مع الخطة العالمية لعام 2030.

إن أفريقيا هي مهد الإنسانية وهي مبدأُ الحضارات البشرية. وهي كقارة يجب أن تضطلع بدور حاسم في العالم لتحقيق التنمية المستدامة وإحلال السلام. فقد كان هذا هو حلم مؤسسي منظمة الوحدة الأفريقية وكان ذلك أيضا هو القناعة القوية التي خامرت مشاهير القادة من قبيل كوامي نكروما وكبار المثقفين من أمثال الشيخ أنتا ديوب.

وعلينا ألا ننسى أبدا كلمة الرئيس نلسون مانديلا: "إن حرمان الناس من حقوقهم هو طعن في إنسانيتهم".

ولنضع في اعتبارنا دعوة زعيمة الحقوق المدنية فاني لو هامر: "لن يكون أحد حرا ما لم نكن جميعا أحرارا" وهي النداء الذي تكرر على لسان الدكتور مارتن لوثر كينغ الأصغر عندما قال "الظلم في أي مكان هو تهديد للعدل في كل مكان".

وقد تجسدت دعوتهما هذه بعد سنوات في دولة جنوب أفريقيا بتنوعها وتعددها وجاء التعبير عن ذلك على لسان رجل السلام رئيس الأساقفة ديسموند توتو عندما قال "إن تحرر السود شرط لازم لا غنى عنه لتحرر البيض ولن يتحرر أحد حتى نتحرر جميعا".

* كل الموقعين أدناه هم موظفون في الأمم المتحدة بمرتبة وكلاء عامين. وقد وقعوا مقال الرأي هذا بصفتهم الشخصية:

تيدروس أدهانوم غيبريسوس

محمد صالح النظيف

زينب بانغورا

ويني بيانييما

محمد بن شمباس

أداما دينغ

فرانسوا لوانسيني فال

بيينسي غاواناس

جلبير هوانغبو

بشار عبد الرحمن حسين

ناتاليا كنيم

موخيسا كيتويي

جيريميا نياماني مامابولو

فومزيلي ملامبو – نغكوكا

مانكور نديايي

بارفيه أونانغا – أنيانغا

موسى د. عمرو

براميلا باتين

فيرا سونغوي

هانا تيتيه

إبراهيم ثياو

ليلى زروقي